

استفادة الصحافة الإلكترونية من تكنولوجيا الاتصال

أ.أديب أحمد الشاطري جامعة عدن/ الجمهورية اليمنية

مقدمة:

تُعد ثورة تكنولوجيا الاتصال الراهنة واحدة من سمات القرن الحادي والعشرين الذي يعرف بعصر (الميديا)، وإذا ما تتبعنا معالم هذه الثورة سنجد منذُ ظهور شبكة (الإنترنت) في سبعينيات القرن الماضي قد استفاد منها التحرير الصحفي بتخمير فكرة الجنس الصحفي، سهولة البحث في الأرشيف الإلكتروني عن صورة تناسب المضمون، مع إضافة إليه (المليديا)، كما استفادة الصحافة الإلكترونية من تكنولوجيا الاتصال بأن جعلتها مرنة؛ بتحميل الملفات وحزنها، واللا جماهيرية؛ في بث رسالة واحدة إلى جماعات مختلفة يقرأونها ويردون عليها _ إن شاء _ في أوقات متفاوتة، وكوكبية؛ تتلقاها في معظم دول العالم، مع إمكانية إنشاء صحيفة ترضي اهتمام المستخدم.

وتظهر استفادتها في سرعة بثها للأخبار ووصولها إلى المستخدم داخليًا وخارجيًا بتكلفة قليلة جدًا، إمكانية حصولها على السبق الصحفي من خلال بث الخبر وقت وقوعه، مع إجراء الإضافات والتحديثات كلما استجدت المعلومات. سهلت التكنولوجيا _ أيضًا _ نقل المخطوطات إلكترونياً سواء إرسالها بالبريد الإلكتروني، أو عبر التطبيقات، مثل ال (واتس والفاير)، أو مواقع التواصل الاجتماعي، مثل ال (فيس بوك وتويتر)، أو على اسطوانات DVD و CD.

استفادت _ كذلك _ الصورة الصحفية من تكنولوجيا الاتصال؛ فأصبحت أكثر نقاءً ووضوحًا، وتمكّن المصمم الصحفي من تصميم (ألبوم) صور في إطار واحد، تتوالى الصور فيه بمجرد الضغط على تصميم (سهم) يُقدم الصورة فتظهر أخرى غيرها، وكذا اقتطاع صورة صحفية من مقطع (فيديو).

وقد تم التركيز في هذه الدراسة على واقع الصحافة الإلكترونية في بيئتنا العربية، واضعين في الاعتبار مدى استفادتها من تكنولوجيا الاتصال، من خلال:

أولاً: استخدام الحاسوب الآلي في التحرير الصحفي:

أوجد الحاسوب الآلي تطوراً كبيراً في أداء الصحافة الإلكترونية عمومًا، وتحرير الأجناس الصحفية خصوصًا؛ بعد أن كان جهازًا لجمع الحروف، فصار _ أيضًا _ مساعدًا على تصميم الصفحات بما فيها من أصوات، وصور، و مقاطع (فيديو)، تُثري الجنس الصحفي بما يرغب المستخدم فيها، كذلك أصبح الحاسوب عاملاً رئيساً في التحول تمثل الدور السابق للحاسوب الآلي في عملية التحرير الصحفي بتحويل العمل اليدوي إلى عمل آلي، لكن مع تطور تكنولوجيا الاتصال ظهرت بعض برامج Software، تختص بمعالجة الكلمات، كما تُقدم معالجات تحريرية للنصوص الصحفية بشكل آلي ويتعامل معها المحرر كمستخدم أو كمنفذ لأوامرها فقط.⁽¹⁾

ثم تطورت العملية شيئاً فشيئاً، فصار الحاسوب قلب العملية التحريرية النابض الذي من خلاله يستطيع المحرر إنجاز عمله بانسيابية، حتى أصبح من المستحيل الاستغناء عنه في أي خطوة من خطوات العملية الصحفية؛ لتسهيله الأداء وكفاءته، كما يمكن المحرر حفظ الجنس الصحفي الذي تم تحريره في أرشيف خاص به في الحاسوب.

يشير شريف اللبان إلى "أن تكنولوجيا الاتصال أدخلت تغييرات جديدة في صناعة الصحافة، فأدوات الحاسوب، مثل: معالجة الكلمات، وجمع الحروف إلكترونياً، وتكنولوجيا الإنتاج، والنشر الإلكتروني قد أضفت كفاءة وفعالية أكبر في صالات التحرير".⁽²⁾

فرض الحاسوب الآلي نفسه—عبر عدد من البرامج — على أداء المحرر الصحافي الإلكتروني، ومالك الوسيلة الإعلامية على حدٍ سواء؛ فعمل على معالجة النصوص، (الفيديو)، الصور، (الإنفوغرافيك)، الصوت، إرسال المنتج الصحفي من غير ساعي بريد، وغيرها من أدوات العمل الصحفي الإلكتروني، فاستخدموه رغبةً منهما في مجارة تكنولوجيا الاتصال والحفاظ على بقائهما في سوق العمل.

يقول جون هاملتون وجورج كريمسكي "إن التقاليد تتغير. فالخبرون والناشرون، قلقاً منهم على مستقبل أعمالهم، يجربون التكنيكات الجديدة لاجتذاب القراء، بما في ذلك القصص القصيرة والمزيد من " أخبار تفيدك". وهم يقدمون الأخبار كذلك بطرائق جديدة. ففي سنة 1994م باعت أكثر من 600 صحيفة يومية خدمات صوتية بها معلومات عن الطقس والرياضة وغيرها من الموضوعات الإخبارية، وأتاحت أكثر من 140 صحيفة يومية الوصول إلى قواعد معلومات خاصة على شبكة الحاسوب الآلي".⁽³⁾

أُجريت عدد من الدراسات العلمية حول استخدامات الحاسوب الآلي في الصحافة الإلكترونية، منها:

دراسة **Gudn teeny khoum** بعنوان:

"التكنولوجيا وأثرها على الصحافة: دقة، وضوح وسرعة المستفيدين".⁽⁴⁾

توصلت هذه الدراسة إلى أن الحاسب الآلي، وتقنيات أخرى كثيرة، مكنت الصحفيين من تحرير أجناس صحفية متميزة، عالية الدقة والوضوح بسرعة أكبر خلال (24) ساعة فقط.

دراسة **سميرة شبحاني** بعنوان:

"أثر تكنولوجيا الاتصال والمعلومات على تطور فنون الكتابة الصحفية، دراسة تطبيقية على الصحافة المصرية والسورية اليومية"

توصلت فيها إلى أن الإمكانيات العالية للحاسب ساهمت في اختزان واسترجاع المعلومات بطريقة سهلة، مع زيادة في سرعة الأداء الصحفي.⁽⁵⁾

ثانياً_ **استفادة التحرير الصحفي من الإنترنت:**

ظهرت شبكة الإنترنت في سبعينيات القرن الماضي، وبظهورها فتحت آفاق جديدة في التحرير الصحفي؛ فاستُخدمت في تخمير فكرة عمل صحفي؛ بالبحث من خلالها عن صورة ما، أو (فيديو)، أو ما تم تناوله حول الموضوع المعني سلفاً، وكذا تحديد موعداً مع الضيف للقاء به، أو محاورته عبر البريد الإلكتروني، أو العودة إلى الأرشيف الإلكتروني للحصول على المعلومة، وبثه بعد تحريره، مع الاستغناء عن الوسيط التقليدي في إيصال المنجز إلى المختص فصار اليكترونيًا عبر الشبكة الداخلية.

دراسة **Tankard** بعنوان:

"مدى استخدام الصحف الإلكترونية للإمكانيات التي تتيحها (الإنترنت) كوسيلة نشر جديدة"، كشفت عن أن 57% من الصحف الإلكترونية الأمريكية تقوم بتحديث المادة الخيرية المنشورة بما كل 24 ساعة، وأن 94% من القصص الخيرية التي تم تحليلها لا تحتوي على وصلات، وكانت 5% منها تُضيف قائمة بالوصلات في نهاية المادة الخيرية، و2% فقط تُتيح الوصلات خلال النص الخبري، أما فيما يتعلق باستخدام الوسائط المتعددة فشير الدراسة إلى أن 77% من الصحف الإلكترونية محل الدراسة تضع صوراً فوتوغرافية، ولكن أقل من 10% من الصحف الإلكترونية تقدم رسوماً متحركة، أو مسامع، أو مشاهد فلمية،

أو رسومًا بيانية، وفيما يتعلق بالتفاعلية أشارت الدراسة إلى أن 74% من الصحف الإلكترونية تنشر عنوان البريد الإلكتروني لأحد محرريها".⁽⁶⁾

تُعد الانترنت إحدى أهم أدوات تطوير أداء المحرر؛ إذ استفاد منها عند التجوال في محركات البحث، مثل: ياهو، جوجل وغيرها، للحصول على خلفية موضوع راد الكتابة عنه، أو للحصول على صورة ما، أو لتعلم أساليب المدارس الصحفية الأخرى في تحرير الأجناس الصحفية.

"وإذا كانت (الإنترنت) قد أتاحت للنashرين الظهور في مجال النشر الإلكتروني، فإن الشبكة ساعدتهم على الازدهار".⁽⁷⁾

ثالثًا: الاستفادة الصحفية الإلكترونية من تكنولوجيا الاتصال:

سعت تكنولوجيا الاتصال إلى تحطيم الحاجز بين ما هو جمهوري وغير جمهوري، وإعطاء المستخدم دورًا مؤثرًا في عملية الاتصال؛ بحيث يتبادل دوره مع المرسل بطريقة إيجابية، وظهور الإعلام المتخصص الموجه لفئات معينة.⁽⁸⁾

عملت كذلك التكنولوجيا على تقليص عامل الوقت في إنجاز المادة الصحفية وتصميمها، وتكاليف إعدادها، ووصولها إلى المستخدم، وكذا الحصول على رجوع الصدى سريعًا، وزيادة مساحة حرية الرأي، فرضت على طرقي عملية الاتصال فهم عملية التعامل مع أدواتها، كما أنها قلصت فوضى الأوراق في المكاتب مع ضمان عدم ضياع وفقدان المادة الصحفية.

يقلل البروفيسور (فيليب ماير) Philip Mayer من إضافات تكنولوجيا الاتصال إلى الصحافة الإلكترونية؛ إذ يصفها بأنها "ضئيلة" ويقول: "إنها الصحافة القديمة نفسها ولكن بأدوات أفضل".⁽⁹⁾

يلتقي معه د. لقاء مكّي في ذلك بالقول: أن الصحافة الإلكترونية تتخذ مظهر صحيفة متكاملة من حيث المضامين والتسمية، ولكن تخضع للنمط الإلكتروني في التصميم وعرض الموضوعات وأسلوب التحرير.⁽¹⁰⁾

ويتفق الباحث معهما في جزئية؛ وهي بأن الصحافة الإلكترونية تستلهم الكثير في عملها من الصحافة الورقية، فالصورة تتشابه _ قبل معالجتها _ في الصحيفتين، وكذلك الأجناس الصحفية تتشابه إلى حد كبير في تحريرها، وأما الاختلاف فيلاحظ في عدة إضافات، أبرزها الروابط والنصوص الممنهلة، مع (فيديو) وصوت.

ويختلف الباحث مع Mayer بوصفه "إضافات التكنولوجيا إلى الصحافة الإلكترونية بال (ضئيلة)"، ويراه كثيرة وإيجابية مقارنة بعمرها القصير.

"إن تكنولوجيا الاتصال أسهمت _ بشكل كبير _ في إلغاء الحدود الجغرافية بين الدول، مما انعكس إيجابًا على عملية الانتشار؛ أي الوصول إلى المستخدم من غير وسائل نقل، ومن خلال لغة عالمية مشتركة، وغالبًا تكون الإنجليزية".⁽¹¹⁾

ألغت التكنولوجيا دور الرقيب الأمني الإعلامي في المنافذ الحدودية للبلد؛ الذي كان يعمل على فحص الوسائل الإعلامية (المقرؤة، المسموعة، والمرئية)، بعد أن أصبحت تقتحم منازلنا رغمًا عنا.

رابعًا _ إضافات التكنولوجيا إلى القائم بالاتصال:

لم تتوقف إضافات تكنولوجيا الاتصال عند الآلة بل شملت مهنية القائم بالاتصال في المجال الصحفي؛ فقدم منتجًا صحفيًا جديدًا؛ يجمع بين خصائص وسائل الإعلام كافة من خلال أجهزة رقمية كفية متنوعة، وهو ما لم يألفه المستخدم من قبل، وقد تمثلت تلك المهام في الآتي:

1_ "قدرة القائم بالاتصال على رصد وتتبع المواد التحريرية والصور بدءًا من لحظة ظهورها على النظام، وانتهاء بنشرها، أو نقلها للأرشيف، أو تحميلها على الصحيفة الإلكترونية على (الإنترنت)، وتضمن عملية الرصد والتتبع عرض جميع المعلومات التفصيلية للمادة أو الصور أو الإعلانات في كل مرحلة من مراحل الإعداد والتنفيذ، ورصد جميع من تعاملوا معها وما قاموا به من إضافات أو تعديلات وأوقات التعديل".⁽¹²⁾

2_ "مهمة التحرير الإلكتروني، وتتمثل في تنوع البرامج المساعدة في عملية الكتابة والمعالجة والتحرير الإلكتروني، وبرامج فحص الأسلوب والإعراب والإملاء، بل توجد برامج لكتابة القصص الإخبارية بشكل آلي باستخدام طرائق التغذية (وهو ما يتفق معه ماهر الشميلة وآخرون بالقول: "ظهر ما يسمى الصحفي "الإنترنتي" وهو الصحفي الذي يحرر الأخبار على (الإنترنت) ولا يعمل أصلاً في صحيفة ورقية).⁽¹³⁾، (...) للبيانات وفي المواد الصحفية التي تتضمن إحصائيات مثل أسعار الأسهم، الحصص والعملات، وهو ما جعل بعض الصحف تتخلص من الصحفيين الذين لا يجيدون استخدام هذه البرامج، حتى قال البعض أن الصحافة نفسها يُعاد كتابتها ببرامج حاسوب آلي جديدة".⁽¹⁴⁾

3_ مهمة بث المادة الصحفية بواسطة أجهزة الحاسوب الآلي، والأجهزة الرقمية الكفية الشخصية.

4_ تمكّن القائم بالاتصال من "ربط الجمهور بالمصادر الإخبارية الأساسية".⁽¹⁵⁾

5_ تصميم المادة الصحفية وهناك ثورة كبيرة في مجال البرامج الخاصة بالتصميم الصحفي ومعالجة الصور و(الجرافيكس).⁽¹⁶⁾

6_ قدرة القائم بالاتصال في توزيع المعلومات الصحفية إلكترونياً، عبر: مواقع التواصل الاجتماعي، مثل: (الفيس بوك وتويتر وانستغرام والواتس أب)، وقد ساهمت بعضها في إشعال فتيل الثورات الشعبية في مصر، سوريا واليمن في مطلع العشرية الثانية من القرن الواحد والعشرين، وكذا البريد الإلكتروني و(الفاكس)...الخ.

7_ سرعة القائم بالاتصال في تخزين المعلومات الصحفية واسترجاعها: عبر ولوجه في بنوك المعلومات وشبكات مراكز المعلومات الصحفية؛ التي تساعده في الوصول إلى المعلومات وفحصها، مثل: قواعد بيانات NEW YORK TIMES وبنك معلومات صحيفة الأهرام المصرية".⁽¹⁷⁾

خامساً _ إضافات تكنولوجيا الاتصال إلى الصورة الصحفية الرقمية:

أتاحت تكنولوجيا الاتصال فرصاً عديدة أمام المصور الصحفي المتمكن ليقدم للمستخدم منتجاً أظهر فيه لمسات فنية، جذابة، زادت الصورة تشويقاً وإبهاماً، من خلال استخدامه برامج معالجة الصور في تكبيرها، تصغيرها، الإضافة والحذف في جزئياتها، كما سهلت عملية تخزينها واستعادتها، لذا تستطيع الصورة أن تقدم معلومات كثيرة في حيز صغير.

أ_ أنواع الصور الصحفية:

تستطيع الصحافة الإلكترونية أن تستخدم (الفيديو)، لكن مازال للصورة سطوتها ودورها المهم في توصيل فكرة المادة الصحفية في أوقات كثيرة. لذا فقد ظهرت أنواع عديدة من الصور الرقمية، منها:

1_ "صور بتنسيق GIF وهي اختصاراً لعبارة Graphics Interchange format وتعني تنسيق تبادل الرسومات، وبه ميزة ضغط داخلية لتقليل حجم الملفات.⁽¹⁸⁾ وصور JPEG، وصور PNG، وهذه هي أكثر أنواع الصور وجوداً على الإنترنت".⁽¹⁹⁾

2_ "Grayscale Image هي صورة تمثل مصفوفة ببعدين حجمها MXN وعناصرها من نوع double وتقع ضمن المجال (0.1) حيث يمثل الرقم (0) اللون الأسود ورقم (1) اللون الأبيض أما القيم الواقع بينهما تمثل تدرجات اللون الرمادي.

3_ uint 8 Image: يستخدم هذا النوع للتقليل من مساحة الذاكرة وللتسريع من عملية معالجة الصورة".⁽²⁰⁾

كما أن هناك عدد آخر من الصور تتشابه في وظائفها، كالصورة الإعلان؛ التي تستخدم في شرح مضمون الإعلان.

يقول David Craig إن الصورة وجدت لها مكاناً رئيساً في سرد القصص الخبرية وغيرها عند عرض الشرائح مع الصوت، أو في المعارض (...)، مثل: صور آثار الزلزال الذي ضرب هايتي عام 2010م؛ حيث نشرت صحيفة ال (واشنطن بوست) مجموعة من الصور أظهرت فيها قوة الصورة الرقمية الناطقة بالآلام التي تبدو على وجوه المنكوبين (...)، وكانت كل صورة تقول

شيئاً عن معاناة الناس، مكنت المشاهد من التركيز وملاحظة حجم المأساة التي عانى منها المنكوبين، على عكس صورة (الفيديو) التي تمر سريعاً. (21)

ب_ كيفية معالجة الصورة وطرائق بثها:

كان في السابق يلزم المصور الدخول إلى الغرفة المظلمة؛ إذ يقوم بمزج المحاليل لاستخدامها في إظهار تفاصيل الصورة وهو ما يتطلب منه الجهد والوقت، أما اليوم فالمصور يتلاعب بالصورة كيفما يشاء من خلال برامج معالجة الصور المتواجدة في الحاسوب.

ويضيف إلى ذلك أحمد صافي الدين بأنه " يمكن معالجة الصور الصحفية من مختلف الأنواع والمصادر والمستويات، وتشمل عملية المعالجة إدخال الصور إلى الحاسوب بواسطة الماسح الضوئي أو عبر الوكالات أو من مصدر آخر، ويتم تحسين مستوى الصورة وحفظها في قاعدة بيانات خاصة بالصورة مع استرجاعها وتكبيرها أو تصغيرها وإضافتها للتصميم والتلاعب في محتواها وفزر ألوانها". (22)

جعلت تكنولوجيا الاتصال عملية تحويل الصور الفوتوغرافية إلى صور رقمية في متناول الجميع؛ وذلك بإدخالها في الماسح الضوئي Scanner، فتظهر في الحاسوب ليتم معالجتها على النحو الذي يريده المصمم ومن ثم حفظها.

"من أشهر وأول المحاولات في إدخال التعديلات الرقمية على الصورة الصحفية ما نشر على غلاف جريدة News day في 27 أكتوبر 1989م لصورة بها (ثلاثي عشرة) طائرة حربية تقلع معاً في تشكيل استعراضي لم يحدث أبداً، وكانت الصورة ملفقة فنياً؛ حيث نقلت الصحيفة صورة طائرة حقيقية واحدة إلى الحاسوب الآلي التقطت لها وهي تخلق في الجو ثم كررتها 17 مرة". (23)

بعد ذلك توالى المحاولات العديدة وفي صحفٍ عدة، لكن أكثرها إبداعاً في المعالجة هي صورة وزيرة الخارجية الأمريكية سابقاً (هيلاري كلينتون)؛ إذ " نشرت مجلة Spy الأمريكية في فبراير 1993م على غلافها صورة لـ (هيلاري كلينتون) بعد أن قاموا باستخدام الحاسوب الآلي في تركيب رأسها فوق جسم امرأة عارية الصدر، وكانت الصورة مذهلة في درجة إتقانها؛ إذ لا يوجد أثر لأي معالجة في الصورة المنشورة، واكتفت المجلة بنشر "تنويه" على صفحتها الأخيرة أشارت فيه إلى أن على الغلاف صورة " تشكيلية بالحاسوب الآلي"، وبسبب هذه الصورة تم إجراء دراسة لإدخال نص لـ (القذف بالصورة) على قانون العقوبات الأمريكي". (24)

أجريت في تسعينيات القرن الماضي عدد من الدراسات العلمية لرصد التطورات الحاصلة في الصورة الصحفية، ورجع الصدى الذي تتركه في المستخدمين، ورأيهم في استمرار الإضافات والحذف فيها، منها:

بمعنوان: [Stephen Snyder](#) دراسة

"أثر المعالجة الرقمية على مصداقية الصورة الصحفية"، توصلت في إحدى نتائجها إلى أن إدراك بعض المستخدمين لتكنولوجيا المعالجة الرقمية للصورة يمكن أن يؤثر على مضمون المصداقية التي يشعر بها تجاه الصورة الصحفية (...)، على الرغم من أن الكثير من المستخدمين مازالوا غير قادرين على التفرقة بين الصور الصحفية المعالجة وغير المعالجة. (25)

إن التشكيك في مصداقية الصورة منطقي من قبل المستخدم لها، خاصة في الظروف الاستثنائية، مثل: الأزمات، حدوث مشاكل في حياة المشاهير وغيرها، كما أنها تُعد مادة خصبة لانتشار شائعات الصورة أو المعلومة. لكي يعرف المستخدم عدم تعرض الصورة للمعالجة عليه أن يتفحص جزئياتها كافة، مثلاً:

حادثة احتضار رئيس جمهورية البرازيل الاتحادية (تانكريدو نيفس) Tancredo Neves بعدما وقع فريسة المرض عشية بدء ولايته. وكان من الطبيعي أن تظهر الشائعات سواء أكانت نصًّا أم صورة؛ إذ نشرت بعض الصحف البرازيلية صورة تُظهر نقل الرئيس من مستشفى (ساو باولو) على نقالة وقد رفعت بصعوبة بغية إخراجها من الطائرة.

لم يدع القائم بالاتصال في مجلة (فاتوس) أمر معالجة (الصورة) _التي تداولتها الصحف البرازيلية_ أن تمر من غير أن يُمعن النظر فيها، ويكشفها؛ إذ تفحص الصورة واستنتج أنها غير صحيحة معتبراً أنها ليست للرئيس أما الحجج التي قدمتها المجلة، فيمكن تلخيصها في الآتي:

المصورة التي قدمت من عاصمة الدولة وصورت فعلاً في ساو باولو.

- الرجل الذي يمسك بالمصل لا يرتدي ملابس ممرض، وهذا ما أثار شكوكاً.

- لا يبدو أن الرجل الذي يمسك بالنقالة من الأمام يبذل أدنى جهد.

- يبدو أن أحد الأشخاص (وقد صُوّر من الخلف) ينظر بإمعان في إحدى الطائرات؛ ولما كان هذا الشخص يشبه وجهًا سياسيًا معروفًا، فمن المتوقع ألا ينظر إلا إلى النقالة إن كان الرئيس هو الشخص المعني.⁽²⁶⁾

لذا يرى الباحث ضرورة عدم معالجة الصورة الصحفية؛ حتى لا تفقد وسيلة الإعلام التي تُعرضها/ تنشرها مصداقيتها عند اكتشاف المستخدم لحقيقة معالجتها للصورة، خصوصاً التي تمس الأخلاق والمعتقدات الدينية، فينفر من متابعتها وتقلص مداخيلها الإعلانية؛ لقلة متابعيها.

"يكاد يتفق _ كما يقول السيد بخيت _ : معظم المعنيين بأخلاقيات الصورة، على عدم جواز تغيير محتوى الصورة، سواء بإضافة بعض العناصر، أو إزالة بعضها، ويشترطون لأحداث أي تغيير في المحتوى أن يكون لأغراض إبداعية؛ كوضع تأثير خاص على القصة، لكن يجب الإشارة لذلك في كلام الصورة".⁽²⁷⁾

دراسة **S. Reaves** بعنوان:

"الصورة الضعيفة: فئات الصور حسب تنبؤ التلاعب الرقمي"، أجرتها على (677) محرراً صحافياً بشأن مقدار التعديل الرقمي الذي يمكن أن يقبلوه على الصورة الصحفية، وتوصلت إلى نتائج بقبول إجراء المعالجات على الصور الأخبار الخفيفة، مع قدر أكبر من الموافقة تجاه تعديل الرسوم المصورة، رافضين في الوقت نفسه على الصور الإخبارية.⁽²⁸⁾

سهلت تكنولوجيا الاتصال تغيير تفاصيل الصورة بنسبة تجعل المستخدم _أحياناً_ حائراً متردداً بين تصديقها أو تكذيبها، لذا ينبغي أن يغرس أساتذة الإعلام في ذهن طلابهم أثناء اللقاء دروسهم أن الحقيقة يجب ألا تُمس أو تُحرف.

دراسة: **السيد بخيت** عنوانها:

"ثقافة الصورة الرقمية"، توصلت إلى وجود ممارسات غير سوية في مجال التعاطي مع المعالجة الرقمية للصور في بعض المؤسسات الإعلامية بفعل جدة الظاهرة والانبهار بها، غياب الضوابط المحددة للتعاطي معها، عدم وجود وعي بأخلاقيات الصورة الرقمية، وغيرها، كما طالبت الدراسة بضرورة إيجاد نقاش إعلامي أكاديمي جاد للوصول إلى موانئ شرف محددة تتناول المعالجة الرقمية للصورة.⁽²⁹⁾

لقد أدت تلك المعالجات وغيرها إلى توافر الصور ونسخها وتوزيعها على نحو جماهيري من خلال التكنولوجيا الحديثة (...)، منها: "مزج بين أعمال (وأرهول) وبين زجاجات الكوكاكولا وصور نجوم السينما أمثال إليزابيث تايلور ومارلين مونرو.

إن العلاقة بين الخيال والواقع لا تُطبّق الآن فقط، بل تُدمر _ أيضًا _ بحيث أصبحنا لا نعرف ما الواقع وما الخيال في عالم الصور الحقيقية والزائفة، إذا استخدمنا مصطلحات بوديارد لقد حطمت ما بعد الحداثة اليقين الحداثي في أصالة الصور كمتغير موثوق به أو أصيل أو منفرد".⁽³⁰⁾

لكن تلك المعالجات ولدت _ أيضًا _ الشك لدى المستخدم في معظم الصور التي يتلقاها، وأصبح يتساءل هل هي صحيحة أم معالجة ببرامج (الفوتوشوب) وغيرها؟

جـ- طرائق بث الصورة:

قدمت الصحافة الإلكترونية طرائق عدة في بثها للصورة الصحفية تشابهت أحيانًا مع طريقة الصحف الورقية واختلفت أحيان أخرى، منها:

1_ بث الصورة المعبرة عن الحدث مع النص مرفقة بالصوت.

2_ بث الصورة ومقطع (فيديو) إلى جانب النص.

3_ بث الصورة المرفقة مع النص وتعليقات المستخدم.

4_ بث الصورة المأخوذة من مقطع (فيديو) مع النص.

5_ تضمين النص روابط لصورٍ أخرى ذات صلة بالموضوع.

سادسًا: إضافات تكنولوجيا الاتصال إلى التصميم الصحفي:

ظهر جليًا أثر تكنولوجيا الاتصال في كافة جزئيات الصحافة الإلكترونية، وإن كان بنسب متفاوتة، إلا أن المستخدم يلمس التطور الظاهر في تصميمها، حيث أصبح يستخدم حاسة السمع لسماع الصوت المدمج مع النص، ويستخدم العين في رؤية (الفيديو)، أي أنه يتعامل مع وسائط متعددة، كما أن طريقة النص الفائقة تقدم له مواد إضافية أخرى.

من جانبه يؤكد حسنين شفيق أن التطورات المتسارعة في تكنولوجيا الاتصال قد أثرت في الصحف الإلكترونية؛ إذ استخدمت الوسائط المتعددة فظهرت بمضمون أرقى وشكل حديث، ولم تقتصر تكنولوجيا الحاسب الآلي، على تقديم المساعدات للمخرج ولإبداعاته وأفكاره من خلال النصوص فقط وتخزينها (...). بل تطور الأمر إلى ما هو أعم وأشمل؛ إذ برزت على السطح برامج للنشر والتصميم أتاحت تصميم الصفحات (...). عن طريق الحاسوب، وبظهور أنظمة النشر المكتبي، ظهرت برامج خاصة للنشر والتصميم (...). ومن أهم هذه البرامج: برنامج Quark Xpress، وبرنامج مصمم الصفحات Big Maker، والناشر الصحفي، و الناشر المكتبي، إضافة إلى برامج معالجة الصور، ومن أشهرها: برنامج أدوبي فوتوشوب.⁽³¹⁾

ويتفق مع حسنين شفيق في ذلك آخرون منهم الباحث الأردني عبد الأمير الفيصل؛ إذ يؤكد أن هناك ثورة كبيرة في مجال البرامج الخاصة بالتصميم الصحفي ومعالجة الصور والمخططات.⁽³²⁾

وتلتقي الصحافة الورقية والصحافة الإلكترونية، في استخدام عدد من العناصر، منها: (الفواصل، والألوان، والنصوص، والصور، والفراغات، والهوامش) إلى جانب استخدام عدد من البرامج.

أ. كيفية التصميم:

غيرت إمكانيات الحاسوب الآلي تصميم الصحيفة الإلكترونية على شاشته؛ إذ أتاحت للمستخدم فرصة التعليق، والمشاركة، وإرسال المادة الصحفية إلكترونياً إلى صديق، مع الولوج إلى روابط ونصوص ممنهلة (بضغطة زر) وأنت في مقعدك، وهي تقنيات نادرًا تجدها في وسيلة إعلامية واحدة، إضافة إلى عدد من أدوات التصميم الأخرى المستخدمة في إخراج صفحات الصحيفة الورقية.

يشرح أحمد صافي الدين ذلك بالقول: " يستفيد المصممون من سهولة التصميم على الشاشة وفق نظام Wyiswyg، الذي يتيح رؤية التصميم ومكوناته، من صور ورسوم وحروف، وتتوافر مجموعة كبيرة من أدوات التصميم المختلفة ابتداءً من تحرير التصميم والأقلام والفُرشة والمقصات، وغير ذلك".⁽³³⁾

ولمعرفة كيفية تصميم الصحيفة الإلكترونية، ينبغي للمصمم فهم الكثير من أمور، منها: تكتيك التعامل مع الحاسوب الآلي، الإنترنت، سحب الصور والمعلومات والروابط، مفاتيح فتح الأيقونات، والعودة إلى الصفحة الرئيسية.

وتناولت دراسة Jean Trumbo بعنوان:

"استخدام المساحة في تصميم الوسائط المتعددة"، المواصفات التي يجب أن يتحلى بها مصمم شبكة المعلومات العالمية، فرأت أنه عليهم الاهتمام بحركة المستخدم من خلال استغلال النوافذ المتعددة والممرات التي يحتويها المضمون، وكذا استغلال المساحة الإدراكية التي تحتوي على العناصر المرئية أمامه، كما يجب عليه أن يستغل مساحة الصفحة في تقديم عمق ثلاثي الأبعاد عن طريق استغلال المساحة التخيلية في ذهن المستخدم.⁽³⁴⁾

وتوصلت دراسة (ميلسة) بعنوان:

"المدخل الجمالي في تصميم الواجهات لدى المستخدمين" إلى مجموعة من النتائج، منها: إن تصميم المكونات بطريقة مناسبة للمستخدم يجعله يستمر في مطالعة الصحيفة، والعكس صحيح.⁽³⁵⁾

ب_قواعد التصميم:

ظهرت عدد من القواعد التي يجب أن يلم بها المصمم الصحفي عند تصميمه للصحيفة الإلكترونية، منها:

1_ إلمامه بلغة ترميز النصوص المتشعبة، وما يتطور معها.

2_ فهمه الصحيح لإمهاية الصحيفة الإلكترونية مع ضرورة ضمان سهولة التعامل مع التصميم وقابلية للاستخدام.⁽³⁶⁾

قدّم (Jakob Nielsen)* مجموعة من القواعد في دراسة المساحات المستخدمة ضمن تصميم الصحف الإلكترونية، على أن يشمل التصميم سرعة تحميل صفحاتها، ماقنًا في الوقت ذاته عدم وجود نصوص تشعبية.

*من أبرز المهتمين في العالم بالتصميم الصحفي الإلكتروني، وله كتاب يُعنى بالتصميم الصحفي الإلكتروني موسوم بـ "سهولة استخدام تصميم الويب" (Designing Web Usability).

خلاصة:

في ختام هذا الطواف الفكري في رحاب ثورة تكنولوجيا الاتصال، ووسائط الاتصال الصحفي بما يشهده اليوم من تطورات متسارعة على مختلف الصُّعد والأبعاد البنيوية والفنية والوسيلة والأدواتية الشكلية والمضمونية، يمكننا الخروج بالخلاصة الآتية:

إن تكنولوجيا الاتصال مرت بثلاث مراحل حتى صارت على ما هي عليه اليوم، وقد تفاوتت في بداياتها مدد ظهور الاختراعات ما بين مئات وآلاف السنين، لكنها صارت في الوقت الحالي تأتينا بالجدید في أوقات متقاربة.

ومن بين الاختراعات قدمت تكنولوجيا الاتصال للمستخدم وسيلة إعلامية مكتملة الأركان والوظائف تمثلت في الصحافة الإلكترونية، التي جمعت بين الصوت و(الفيديو) إلى جانب النص والصورة الرقمية التي عولجت ببرامج Adobe Photoshop 5 و(ابرتشر) وغيرها من البرامج، التي أظهرتها بحلة أجمل، وسرعة في إرسائها، وسعة خزن كبيرة، لكنها لم تخلُ من المؤيد والمعارض لمعالجتها.

كما أدى التصميم الإلكتروني الجيد دورًا إيجابيًا في سهولة الإبحار بين نصوص وروابط الصحيفة الإلكترونية الممنهلة، وكذا الأرشفة الإلكترونية التي جعلت الحصول على الأعداد القديمة أمر في غاية السهولة، إلى جانب استطلاعات الرأي ورجع الصدى.

وساعدت التكنولوجيا في تقديم عدة طرائق بث للصحيفة الإلكترونية، وأيسرها (النسخة النصية) التي يُعرض في صفحاتها الأولى بيانات الصحيفة ووصلات نشطة لأقسامها، ثم تتفرع إلى بقية العناوين الأخرى. ولن تحقق الصحيفة الإلكترونية هدفها في تقديم منتج مقبول لدى المستخدم، إلا إذا مزجت النص بالصوت والفيديو والصورة، اختيار ألوان هادئة ومتناسقة مع الأجهزة كافة والمتصفحات المستخدمة عند المستخدمين. وبالرغم من ذلك إلا هناك صعوبات ظهرت في طريق التعامل مع تكنولوجيا الاتصال سواء أكان المستخدم، كضرورة توافر (الإنترنت)، ومعرفة بأبجديات التعامل والحاسوب، أم القائم بالاتصال، كبطء تعاملهم مع (التكنولوجيا)، وغلبتها على أدائهم مما أدى إلى تراجع عنصر الإبداع.

المراجع

- *عضو هيئة التدريس بكلية الآداب، جامعة عدن/ الجمهورية اليمنية.
- الإلكتروني ما بين أقسام الصحيفة؛ لاستكمال عملية التحرير الصحفي بسهولة، سواء بطلب الصور من الأرشيف، أو الحصول على المعلومة من المواقع الأخرى، بسرعة فائقة، ودقة عالية.
- 1_ سميرة شيخاني (1999): أثر تكنولوجيا الاتصال والمعلومات على تطور فنون الكتابة الصحفية، دراسة تطبيقية على الصحافة المصرية والسورية اليومية، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ص 130.
 - 2_ شريف اللبان (2005): الصحافة الإلكترونية دراسات في التفاعلية وتصميم المواقع، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ص 28.
 - 3_ جون هاملتون، جورج كرمسكي، ترجمة أحمد محمود (2002): صناعة الخبر في كواليس الصحافة الأمريكية، ط 2، القاهرة، دار الشروق، ص 19.
 - 4_ سميرة شيخاني، م.س.ذ، ص 22.
 - 5_ سميرة شيخاني، المرجع نفسه، المكان نفسه.
 - 6_ سعد سلمان (2010): معوقات التفاعلية في مواقع الصحف الإلكترونية العراقية على شبكة الإنترنت، دراسة تطبيقية على طلبة قسم الإعلام في كلية الآداب بجامعة تكريت، مجلة آداب الفراهيدي (العراق)، العدد 03، ص 507.
 - 7_ شريف اللبان، م.س.ذ ص 30.
 - 8_ حسنين شفيق (2010): الإعلام التفاعلي وما بعد التفاعلية، القاهرة، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، ص 62.
 - 9_ أديب الشاطري (15 أوت 2010): أثر تكنولوجيا الاتصال الحديثة في الصحافة الإلكترونية، مجلة القلم (الجزائر)، العدد 15، ص 208.
 - 10_ لقاء مكّي، الصحافة الإلكترونية، (دراسة في الأسس وآفاق المستقبل)، متوافر في الإنترنت على العنوان الآتي: <http://www.t1t.net>، تأريخ التحميل 10/01/2015م.
 - 11_ أديب الشاطري، م.س.ذ، ص 209.
 - 12_ ماهر الشمايلة وآخرون (2015): الصحافة الإلكترونية الرقمية، عمان، دار الإحصاء العلمي للنشر والتوزيع، ص 137.
 - 13_ ماهر الشمايلة وآخرون، المرجع نفسه، ص 104.
 - 14_ Pavlik John (1996): New Media Technology, Allyn and Bacon, Boston, p 215.
 - 15_ السيد بخيت وآخرون (2011): الإعلام الإماراتي: المصداقية، الأخلاقيات، القضايا المحلية، التكنولوجيا والإنترنت والممارسات الصحفية والعلاقات العامة صورة المرأة، ب.م، {ب.م.ن}، 2011، ص 268.

- 16_ Steve Dozier (1993): Enough with Technology, Content Versus Technological Development in Photo, V126, n36, p9.
- 17_ منير عواد، تكملة تطبيقات تكنولوجيا الاتصال والأنظمة الرقمية في الصحافة، متوافر في الإنترنت على العنوان الآتي: <http://www.itfctk.ahlamontada.net>، تأريخ التحميل 2015/01/06م.
- 18_ السيد بخيت، ثقافة الصورة الرقمية، متوافر في الإنترنت على العنوان الآتي: <http://www.jadeedmedia.com>، تأريخ التحميل 2015/09/23م.
- 19_ ماهر الشمايلة، م.س.ذ، ص190.
- 20_ حسين الرويم، معالجة الصورة باستخدام الماتلاب Matlab، متوافر في شبكة المعلومات العالمية على العنوان الآتي: <http://www.boosla.com>، تأريخ التحميل 2015/02/20م.
- 21_ Craig David (2011): Excellence in online Journalism exploring current in evolving Environment, Sage USA, pp 8-11, 29. p8.
- 22_ أحمد صافي الدين، وظائف تكنولوجيا الاتصال في المجال الصحفي، متوافر في الإنترنت على العنوان الآتي: <http://www.safielearning.blogspot.com>، تأريخ التحميل 2015/01/02م.
- 23_ محمد عبد الحميد والسيد بهنسي (2004): تأثيرات الصورة الصحفية النظرية والتطبيق، طبعة أولى، القاهرة، عالم الكتب، ص 64.
- 24_ محمد عبد الحميد والسيد بهنسي، المرجع نفسه، ص65.
- 25_ محمد عبد الحميد والسيد بهنسي، المرجع نفسه، ص66.
- 26_ أديب الشاطري (2014): "دور القائم بالاتصال في مواجهة الشائعات"، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي للإعلام والإشاعة: المخاطر المجتمعية وسبل المواجهة، جامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية، ص9.
- 27_ م.س.ذ، <http://www.jadeedmedia.co>م.
- 28_ محمد عبد الحميد والسيد بهنسي، م.س.ذ، ص66.
- 29_ م.س.ذ، <http://www.jadeedmedia.com>.
- 30_ شاكر عبد الحميد (يناير 2005): "عصر الصورة السلبية والايجابيات"، سلسلة عالم المعرفة (الكويت)، العدد 311، ص22. ص145.
- 31_ حسنين شفيق، م.س.ذ، ص138-139.
- 32_ عبد الأمير الفيصل (2006): الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، ص37.
- 33_ م.س.ذ، <http://www.safielearning.blogspot.com>.
- 34_ حلمي محسب، (2007): إخراج الصحف الإلكترونية على شبكة الإنترنت دراسة تطبيقية مقارنة بين الصحافيتين المصرية والأمريكية، القاهرة، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص24.
- 35_ حلمي محسب، المرجع نفسه، ص25.
- 36_ من غير اسم، عدد مستخدمي الانترنت في اليمن، متوافر في الإنترنت على العنوان الآتي: <http://www.Wikipedia.org>، تأريخ التحميل 2015/09/28م.

